

من أعلام القضاء

الشيخ عبد الحي بن حسن بن

عبد الحي كمال

قاضي الظفير والعقيق ببلاد غامد

رحمه الله تعالى (١٣٢٥-١٤١٢هـ)

إعداد

بدر بن محمد بن بكر بن إبراهيم عابد

عضو هيئة التحقيق والادعاء العام

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين
 بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن من حقوق أهل العلم أن نُعنى بسيرهم وتجاربهم في الحياة، وأن تشكر لهم جهودهم في التعليم والدعوة، كما أن من فوائد تلکم العناية أن تستفيد الأجيال من سير العلماء لتحذو حذوهم وتسلک مسالكهم، لذا أحببت المشاركة في هذه السلسلة المباركة (من أعلام القضاء) التي تصدر في هذه المجلة الموقرة "مجلة العدل" الغراء، سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يوفق القائم عليها وأن يجزيهم خير الجزاء، وذلك بترجمة موجزة لعالم من علماء الطائف الأفذاذ، قضى حياته الطويلة المباركة في خدمة الدين وعلومه، وشارك مشاركة فعالة في النهضة التعليمية، خمسون عاماً قضاها في التعليم والقضاء أكسبته خبرة وتجربة في مملكتنا الحبيبة في ظل حكومتنا الرشيدة - وفقها الله -، وقد تخرج على يديه - رحمه الله - آلاف الطلاب ممن تولوا وظائف مهمة في الدولة، وقد تتبعت مصادر هذه السيرة المباركة من خلال ما حرر في التراجم ومشافهة بعض من عاصره من أقاربه وأهل العلم وغيرهم^(١).

نسبه وولادته:

هو الشيخ الجليل الفاضل عبدالحی بن حسن بن عبدالحی بن محمد بن عبدالحق بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن جمال بن محمد بن فاضل بن كمال. من أسر الطائف التي تميزت بالعلم والتجارة، ولد - رحمه الله - بالطائف عام ١٣٢٥هـ،

(١) أرجو أن أكون بذلك قائماً بشيء من الحق من جهة قرابته، فهو جدي من جهة الأم.

أرسله والده إلى بادية بني سعد وقد تزوج منهم، ثم عاد إلى الطائف^(٢).
وقد ذكر الشيخ عبد الحي كمال - رحمه الله تعالى - عن أسرة كمال، ما يلي:
(آل كمال كتب عنهم الشيخ أحمد السباعي كلمة في كتابه "تاريخ مكة" وكانوا
يشاركون آل القاضي في القضاء في زمن الحكومة التركية ثم حكومة الأشراف،
وأول من تولى منهم القضاء الشيخ علي بن عبد الحفيظ كمال، ثم ابنه الشيخ بكر بن
علي كمال ثم ابنه الشيخ عبدالله بن بكر كمال، الذي ولي القضاء في زمن الحكومة
التركية ومدة من زمن حكم الأشراف إلى عام ١٣٤٢هـ، كما تولى ابنه الشيخ بكر
بن عبدالله كمال القضاء في زمن الحكومة السعودية إلى أن أحيل إلى المعاش، ثم
توفي - رحمه الله - وآخر من تولى القضاء من هذه العائلة، عبد الحي بن حسن
كمال، إلى أن أحيل إلى المعاش سنة ١٣٩٥هـ)^(٣).

طلبه للعلم وأبرز مشايخه :

عندما عاد - رحمه الله - من بادية بني سعد إلى الطائف، شرع في طلب العلم، فدرس
في كتاب الشيخ محمد صالح الخادم، ثم تلقى علومه بالمدرسة الهاشمية بالطائف،
وتخرج منها عام ١٣٣٩هـ، وقد أكمل - رحمه الله تعالى - تحصيله العلمي على أيدي
مشايخ فضلاء كانوا قضاة للطائف منهم: الشيخ عبدالله بن بكر كمال، والشيخ أحمد
بن علي النجار، والشيخ بكر بابصيل، والشيخ محمد نور المارديني، والشيخ عبدالله بن
حسن آل الشيخ، والشيخ عبدالعزيز الرشيد قاضي الظفير، وغيرهم^(٤).

(٢) التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري، ص (١٥٩)، د. سليمان بن صالح كمال، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٣) الطائف وأسماء أسره القديمة وبعض عاداتهم، ص (٣٦)، عبد الحي حسن كمال، دار الحارث نشر مطابع دار الحارثي عام ١٤٠٠هـ.

(٤) التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري، ص (١٥٩).

من أبرز من تلقى عنه العلم:

منهم من أبناء المغفور له -ياذن الله- الملك عبدالعزيز: سمو الأمير ثامر بن عبدالعزيز، وسمو الأمير مشهور بن عبدالعزيز، كذلك سمو الأمير خالد الفيصل، وسمو الأمير عبدالرحمن الفيصل، وسمو الأمير سعد الفيصل، وسمو الأمير بندر الفيصل، وسمو الأمير تركي الفيصل، وكثيراً من عائلة السديري، كما تخرج على يديه -رحمه الله- آلاف الطلاب ممن يشغلون وظائف مهمة في الدولة^(٥).

أعماله الوظيفية:

عين في عام ١٣٤٥ / ١٣٤٦هـ معلماً (بالمدرسة السعودية) الابتدائية بالطائف، منذ قيامها حتى عام ١٣٥٥هـ، ثم انتقل إلى الظفير من بلاد غامد، مديراً لمدرستها، ثم زاول القضاء بها عامين، وفي عام ١٣٧٠هـ عمل معلماً بمدرسة (العزيفية) الابتدائية بالطائف عاماً واحداً، ثم انتقل معلماً بمدرسة (الأمرأة) النموذجية بالطائف، وفي عام ١٣٧٨هـ انتقل إلى التدريس بمدرسة سلاح الإشارة بالطائف، كما ساهم بالتعليم بمعهد الطائف الليلي لمكافحة الأمية، وفي عام ١٣٨٦هـ عين قاضياً في الظفير والعقيق ببلاد غامد حتى عام ١٣٩٥هـ، ثم طلب الإحالة على التقاعد. وهذا بالإضافة إلى تدريس بعض أبناء أسرته في كتاب خاص بهم في منزله، وإمامته للمصلين ووعظهم وإرشادهم بمساجد السور بالمثناة والقيم واليمانية، كما عمل مأذوناً شرعياً لعقود الأنكحة، وفي نظارة وقف جده عبدالحى بن محمد كمال، وجلوسه بمكتبة المعارف - لشقيقه الشيخ محمد سعيد كمال - رحمه الله - للفتيا الشرعية حسبةً لله.

(٥) التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري ص(١٧٠).

مؤلفاته:

- ومن آثاره العلمية المطبوعة:
- الأحاجي والألغاز الأدبية، نشر مكتبة المعارف، ١٣٨٢هـ. والطبعة الثانية، الطائف، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ.
 - حروف المعاني، نشر مكتبة المعارف، ١٣٩١هـ.
 - الطائف وأسماء أسره القديمة وبعض عاداتهم، نشر مطابع دار الخارثي عام ١٤٠٠هـ^(٦).

أقوال بعض أهل العلم عنه:

- قال الدكتور سليمان بن صالح بن سليمان كمال في كتابه "التعليم في الطائف" وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري: ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام -رحمه الله-^(٧): (أنه في طوال فترة عمله لم ينقض للشيخ عبدالحلي كمال -رحمه الله- أي حكم شرعي) وهذا دليل على غزارة علمه واطلاعه في العلوم الشرعية، ومنها علم الفرائض، والذي يعد نصف العلم، وأضاف الشيخ البسام قائلاً: (وقد اطلعت على الكثير من أعماله القضائية والقضايا التي نظرها، وحكم فيها، فوجدتها في منتهى الدقة والإتقان)^(٨).
- وقال الشيخ الدكتور جابر بن علي بن مهدي الطيب، عضو هيئة التمييز بمكة المكرمة: أدى الشيخ عبدالحلي كمال واجبه كقاضٍ على خير ما يُرام وتحمل

(٦) انظر تمة الأعلام للزركلي، ١/٢٧٣-٢٧٤، محمد رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري، ص(١٦٠) و (١٦٩)، الطائف وأسماء أسره القديمة وبعض عاداتهم، ص(٣٧)، انظر الموسوعة الأدبية: دائرة المعارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية، ٢٤/٣-٢٥، عبدالسلام طاهر، مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

(٧) رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية وعضو هيئة كبار العلماء.

(٨) التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري، ص(١٦٥-١٦٦).

مسؤولياته على الوجه الأكمل.

- وقال الشيخ عبدالله أحمد غرم الله الغامدي - رئيس محكمة العقيق الشرعية بمنطقة الباحة: وجدت فيه الزهد والقناعة، وها هو يموت فقيراً لا يملك من حطام الدنيا سوى حب الناس الذين عرفوه أو سمعوا عنه.
- وقال الشيخ عبدالله بن سليمان ابن عبيد، نائب الرئيس العام لشؤون الحرم المكي الشريف: كان من خيرة الناس الذين عرفتهم.
- وقال الشيخ محمد أحمد المنصوري - نائب الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي الشريف: لعل أهم صفة عرفتها عنه هي حبه للجميع وحب الجميع له^(٩).
- كما حصل - رحمه الله - في عام ١٤١٢هـ على تكريم من محافظة الطائف مع المجموعة الأولى من الأدباء والمفكرين من أبناء محافظة الطائف الذين كان لهم دور بارز في إثراء الحركة الأدبية والثقافية في المملكة بوجه عام، وفي الطائف بوجه خاص^(١٠).

من قصائده:

لما أحيل إلى التقاعد من مدرسة سلاح الإشارة، عين قاضياً في الباحة والعقيق، ببلاد غامد، وقد سأله كثير من أصدقائه البقاء بالطائف وفتح مكتب للمحاماة لحاجة الناس لذلك، فقال قصيدة في ذلك^(١١)، تحدث عنها - رحمه الله تعالى - في كتابه (الطائف وأسماء أسره القديمة، وبعض عاداتهم) صفحة (٣٩) ما يلي: ... ولؤلؤ هذا الكتاب لما عينت قاضياً في بلاد غامد، قال بعض إخواننا من أهل الظفير: إن

(٩) مما ذكر من أقوال عن أصحاب الفضيلة سجلتها جريدة عكاظ في العدد (٩٣٢٩) الصادر يوم الخميس ٣ شعبان ١٤١٢هـ.

(١٠) التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري، ص (١٦٥).

(١١) انظر الموسوعة الأدبية: دائرة المعارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية، ٢٤/٣-٢٥، عبد السلام طاهر، مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

الأستاذ عبد الحي بن حسن كمال له علينا فضل، فقد تخرج على يديه عدد كبير من أبناء غامد، وأصبح أكثرهم في وظائف ومراكز حساسة، وكلنا نحبه، وقال آخر من أهل الظفير مستشهداً ببيت أبي الطيب المتنبّي وهو قوله:

وكل امرئ يوئي الجميل مُحِبُّ

وكل مكان ينبت العِزَّ طَيِّبُ

فقلت على إثر ذلك:

يقولون لي: لا تغترب، وارض بالذي

قضاءه إله العرش إنك قُلبُ

وخذ مقعداً في عرض دارك يستجب

لك الناس في حاجاتهم لن يُخَيَّبُوا

إلى أن يقول:

لك القلم الصّوال في كل حلبة

إذا صال لا يخشى ولا يتهيب

فتدفع عن هذا ظلامه خصمه

وتدفع عن ذا ما يسوء ويغضب

فقلت دعوني أبرح الطائف الذي

مناهله تصفولدي وتعدبُ

بلادها قضيت لهوظفولتي

وشرخ شبابي حيث ألووالعب

وكم جنة قد جلت في جنباتها

قطفت جناها الحلولا أتجَبُّ

وخلان صدق لا يمل جليسهم
 ولا يشتكي همأ ولا يتعتب
 دعوني أبرحه إلى أرض غامد
 فلي فيه إخوان وأهل ومرحب
 وقضيت شطر العمر فيها مكرماً
 وأنشدت شعراً قاله من يجرب
 (وكل امرئ يولي الجميل مجبب
 وكل مكان ينبت العز طيب) (١٢)

عقبه:

وللشيخ عبدالحكي كمال - رحمه الله - أحد عشر ولداً، سبع إناث وأربعة ذكور هم: اللواء المتقاعد عبدالقادر بن عبدالحكي كمال عضو مجلس الشورى سابقاً، والعميد المغفور له بإذن الله مصطفى بن عبدالحكي كمال عمل مديراً لمكافحة المخدرات بالطائف، وعبدالله بن عبدالحكي كمال متقاعد عمل بالخطوط الجوية العربية السعودية بالطائف، وسهيل بن عبدالحكي كمال متقاعد عمل بالإدارة العامة للمرور بالطائف.

مرضه ووفاته:

كان الشيخ عبدالحكي قد أصيب بحادث مروري، ولزم الفراش عشرة أشهر، حتى وافته المنية في الأول من شعبان عام ألف وأربعمائة واثنى عشر من الهجرة النبوية، وصلي عليه في مسجد عبدالله بن العباس، ودفن في مقبرة الطائف - رحمه الله رحمة واسعة وبارك الله في عقبه -، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(١٣).

(١٢) انظر الموسوعة الأدبية، ٢٤/٣-٢٥، الطائف وأسماء أسرهم القديمة وبعض عاداتهم ص(٣٩/٤٠).

(١٣) جريدة المدينة المنورة العدد (٩٠٥٣)، الصادر يوم الخميس ٢٤ شعبان ١٤١٢هـ.